التحكم فى جنس الجنين

دراسة فقهية مقارنة

إعداد
الدكتورة / فاطمة المتولي عبده محمد
المدرس بقسم الفقه المقارن
بكلية الدراسات الإسلامية بنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين المتحكم بقوته والقادر بعزته وجبروته الخالق للإنسان بقدرته وعظمته والصلاة والسلام علي أفضل من خلق المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلي اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين وبعـــــد

فالركيزة الأساسية التي تبني عليها الحياة البشرية هي الذرية ذكورا وإناثا فقال الله تعالي (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)(١).

سواء كانوا ذكورا أو إناثا ولا يعرف مدي أهميتهم إلا من حرم منهم ومن متعتهم وكان من حكمة الخالق أن جعل هناك توازن بين الجنسين لكي تستقيم الحياة ولكن بطبيعة البشر لا يقتنعون بما في أيديهم ، وكان هناك اعتقاد سائد قديما بأن المرأة هي المسئولة عن إنجاب المولود الذكر أو المولود الانثي وانه يرجع إلي الصفات الوراثية لدي الأم مما جعل البعض من الأزواج يلجئون إلي الزواج بامرأة أخري علي ظنه إنها قادرة علي إنجاب الذكور وبطبيعة الحال كان انجاب أنثى أمر مستنكر فى الجاهلية وكان فى محاولة منهم للفضاء على الأنثى حيث أنها مجلبة للعار وكما ذكر القرآن الكريم فى آياته "إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب "(٢)

---

(١) سورة الكهف ٤٦ . **(٢)سورة النحل ٥٨**

كتبت هذه القضية د/ فاطمة المتولي عبده

وكانو يلجأون إلى وأدهم كما ذكر القرآن الكريم فكان هذا حال من أعطاه الله أنثى ولكن البحث العلمي الحديث وانجازات العلم وعلماء الهندسة الوراثية خطي خطوات واسعة في هذا المجال وإزالة الغطاء عما كان مستترا وأصبح علم الوراثة قادرا علي حل المشاكل المستعصية في مجال الطب

وأصبحت الإنسانية اليوم فى أمس الحاجة إلى قوانين وشرائع تضبط نتائج التطور العلمى الهائل ولما كانت الشريعة الإسلامية الخالدة هى آخر الشرائع لتقويم الحياة الإنسانية وما يطرأعليها من التغيرات وما فيها من مرونة تجعلها صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ومن بين هذه القضايا التي أصبحت مثارا للجدل بين العلماء والتى شهدتها الساحة الطبية الاطلاع على بعض أسرار تكوين الجنين وبالتالى التحكم فى جنس الجنين ذكرا أو أنثى وهذا الموضوع يلامس العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب وبالتالى جعل المسلم يتطلع إلى معرفة موقف الشريعة من هذه النازلة وهل يجوز ذلك رغم ما يمكن أن يترتب على ذلك من أضرار ناشئة عن أمراض وراثية أو محاذير أخلاقية أو تلبية لرغبة ومصالح الحياة الزوجية أو حدوث اخلال بين الذكور والإناث أو امكانية اختلاط أنساب وكشف عورات وإذا جاز الأمر هل مطلقا أم مقيدا؟

ولذلك كان لابد من البحث فى هذه القضية من جميع الجوانب وبيان حكم الشرع فيها وهل يمكن حدوث ذلك طبيا ؟ وما هي آراء الفقهاء في ذلك ، فكان لزاما علينا التطرق إلي هذه القضية لمعرفة الراجح فيها وحكمها

وقد قسمت البحث إلي عدة مباحث

المبحث الأول : ماهية التحكم وما هو تعريف الجنين .

المبحث الثانى : كيفية التحكم فى نوع الجنين والطرق المساعدة لذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول :كيفية التحكم فى نوع الجنين طبيا

المطلب الثانى :الطرق المساعدة للتحكم فى نوع الجنين وفيه مسألتان:

المسالة الأولى :الطرق الطبيعية

المسألة الثانية الطرق الطبية

المبحث الثالث:حكم التحكم فى نوع الجنين من الناحية العقدية

المبحث الرابع :حكم التحكم فى نوع الجنين من الناحية الشرعية

المبحث الأول: ماهية التحكم في نوع الجنين

التحكم في اللغة:

هو مأخوذ من حكم حكمه تحكيما إذا جعل إليه الحكم فاحتكم عليه في ذلك (١)

الجنين في اللغة:

كل شيء ستر عنك ، فقد جن عنك ، وفي آيات الذكر الحكيم : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (٢)

والمعني : إن الليل ستر سيدنا إبراهيم ، وقد سمي الجن بذلك لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ، وسمي الجنين في بطن أمه كذلك لاختفائه في بطن أمه واستتاره عن الأعين ما دام في بطن أمه أو الولد مادام فى الرحم والجمع أجنة ، ومنه قول ربنا سبحانه ﴿ وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ﴾.(٣)(٤).

ماهية الجنين عند المفسرين:

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى:
﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث –فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ﴾.(٥)

---

(١) مختار الصحاح باب الحاء ص ١٤٨.
(٢) سورة الأنعام أية ٧٦. (٣) سورة النجم أية ٣٢.
(٤) لسان العرب باب الجيم مادة جن ، مختار الصحاح باب الجيم ص١١٤ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير٢/٢١٤: موقع الإسلام،العين أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري ٣/٢١/دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي،،المعجم الوجيز د/شوقى ضيف طبعة المدارس الثانوية (٥)سورة الحج أية ٥.

أن الله سبحانه وتعالي خلق أصلكم وهو آدم عليه السلام من تراب لِقَوْلِهِ: كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ [آلِ عِمْرَانَ: ٥٩] ثم من نطف والنطفة اسم للماء القليل أى ماء كان ثم من علقة والعلقة قطع الدم الجامدة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة والمضغة قدر ما يمضغ ثم اختلف فيها على أقوال أحدها أن يكون المراد من تمت فيه أحوال الخلق ومن لم تتم ، كأنه سبحانه قسم المضغة إلى قسمين أحدهما تامة الصور والحواس والتخطيط وثانيهما الناقصة فى هذه الأمور فبين أن بعد صيره مضغة منها ما خلقه إنسانا كأنه تاما بلا نقص ومنها ما ليس كذلك فكأن الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة، تَتفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وثانيهما المخلقة الولد الذى يخرج حيا وغير المخلقة السقط و ثالثها:المخلقة المصورة وغير المخلقة أى غير المصورة وهو الذى يبقى لحما من غير تخطيط ورابعها التخليق مأخوذ من الخلق فما تتابع عليه الأطوار وتوارد عليه الخلق بعد الخلق فما تم فهو المخلق وما لم يتم فهو غير المخلق لأنه لم يتوارد عليه التخليقات (١) .

وهذا النظر السابق للمفسرين عن ماهية الجنين ، يتفق مع قول أكثر الفقهاء الجنين عند الفقهاء:

عرفه الحنفية:ماستبان من خلقه شىءفإن لم يستبن من خلقه فليس بجنين(٢)

(١)مفاتيح الغيب للرازى ٢٠٤/٢٣ دار احياء التراث العربى بيروت الطبعه الثالثة١٤٢٠...
(٢)المبسوط للسرخسى٢٦/٦ط:دار المعرف بيروت

ذهب المالكية :

بأنه كل ما طرحته المرأة ، مما يعلم انه ولد ، سواء كان تام الخلقة ، أو كان مضغة ، أو علقة أو دما (١).

أما الجنين عند الشافعية :

فهو ما فيه شيء من صورة الآدمى إما يد أو رجل أوعين أو كان مضغة لم يتبين فيها عضو من أعضاء الآدمى ، ولكن قال أربع من القوابل ا لثقات أو عالمان فى الطب البشرى أو علم الأجنة أن فيها تخطيطا لآدمى فهو جنين ويوجد مسؤلية على الجانى ، (٢).

الجنين عند الحنابلة:

ماكان فيه صورة آدمى أما قبل ذلك فلا يعلم يقينا أنه جنين (٣).

وهكذا يكون الجنين عند أهل الفقه :

هو اسم للولد في البطن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر لأنه أجنة بطن أمه أي ستره لقوله تعالى "وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم " (٤).

ويعم تام الخلقة وغير تامها ، أو ما طرحته المرأة من مضغة أو علقة أو ما يعلم انه ولد (٥).

---

(١)بداية المجتهد ونهاية المفتصد لابن رشد تحقيق عبد المجيد طعمه ٢١٨/٤دار المعرفة. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري ٢٨٨/٤ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد مكتبة الثقافة الدينية - القاهرةالطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣

(٢)كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازى تحقيق محمد نجيب المطيعى ٤٧٠/٢٠مكتبة الإرشاد

(٣)كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتى تحقيق هلال مصيلحى ٤١٣/٥/ط/دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.

(٤)سورة النجم أية ٣٢.

(٥) كشاف القناع ٤١٣/٥ غمز عيون البصائر في شرح الأشباه / أحمد بن محمد الحموي١٥٢/٦

الجنين عند أهل الطب :الولد خلال فترة تخلقه فى بطن أمه وتستغرق هذه الفترة وسطيا تسعة أشهر قمرية تنتهى بولادة الجنين وخروجه من الرحم ويبلغ وزنه عند الولادة (٣٢٥٠)ويبلغ طوله (٥٠سم) (١).
بعد ان تناولت تعريف التحكم والجنين عند الفقهاء أستطيع القول بأن

معني التحكم في نوع الجنين :

هو اختيار نوع المولود الذي سيولد قبل تخلقه وقبل عملية التخصيب بين البويضة والحيوان المنوي وهذا احد الاكتشافات الحديثة

وقيل هو الاصطفاء :

هذه التسمية تؤدي المراد من عبارة التحكم في جنس الجنين بعد تشخيصه فهو من باب الاصطفاء لأحد الجنسين علي الأخر (٢) .

قيل هو :ما يقوم به الإنسان من الأعمال والإجراءات التى يهدف من خلالها إختار ذكورة الجنين أو أنوثته (٣).
عرفه البعض بأنه :محاولة تحديد نوع الجنين من قبل الزوجين نفسيهما ،أو باللجوء إلى مختص بواسطة طرق معينة تعين على ذلك (٤).

---

(١)الموسوعة الطبية الفقهيةد/أحمد محمد كنعان٣٠٦/دار النفائس.
(٢)المبادئ الشرعية للتطبيب والعلاج من فقه الطبيب وأخلاقياته ا/د عبد الستار أبو غده – مجلة لمجمع المجلد الثالث الدورة الثامنة .
(٣)رؤية شرعية فى تحديد جنس الجنين للدكتور خالد المصلح ص٦
(٤)أحكام اختيار الجنين وطرقه لمحمد الفهيدى ص١٥

المبحث الثانى

كيفية التحكم فى نوع الجنين والطرق المساعدة لذلك وفيه مطلبان:

المطلب الأول :كيفية التحكم فى نوع الجنين طبيا

المطلب الثانى :الطرق المساعدة للتحكم فى نوع الجنين وفيه مسألتان:

المسالة الأولى :الطرق الطبيعية

المسألة الثانية الطرق الطبية

المطلب الاول :كيفية التحكم فى نوع الجنين طبيا

فالبحث في تحديد جنس المولود مسألة ليست جديدة بل هى قديمة لجأ إليها الناس للحصول علي المواليد الذكور على وجه الخصوص فلا يزال جنس المولود يلعب دورا مهما فى حياة العائلة فالرغبة جامحة للحصول على المولود الذكر فهو يحفظ اسم العائلة ويجلب لها قوتها ولذلك حاول الناس خلال العصور والأجيال من الوصول إلى الآلية المناسبة التى تمكنه من تحقيق هذه الغاية وربما كان يلجأ إلي طرق غريبة كالسحر والشعوذة والتنجيم وغيرها من الطرق التي كانت موجودة لديهم ،ومما لا شك فيه أن جنس المولود هو شغل الوالدين الشاغل لاعتبارات خاصة بعضها تحكمها الطبيعة والفطرة البشرية والاعتقادات المتوارثة وبعضها تحكمه الاحتياجات الطبية التي تفرضها كثير من الإمراض المرتبطة بالجين الذكري علي حدة أو الجين الأنثوي فكان أمر عزل الأجنة الذكور عن الإناث حاجة طبية ملحة للحد من ولادة أطفال مرضي مشوهين لذلك تكاثفت جهود علماء الأجنة لاختيار جنس المولود [1] .

---

(١) اختيار جنس المولودد/عباس الباز ضمن قضايا فقهية معاصرة ٢/ص٨٥٩،موقع منتدى القمر الفقهاء والأطباء يؤكدون تأجير الأرحام حرام شرعا ضار صحيا د/ سلوى محمد أبو يعقوب أخصائية النسا والتوليد .

هناك انجازان علميان في الموضوع :

الأول : معرفة جنس الجنين ذكرا أو أنثي بواسطة شفط بعض السائل المحيط به من الرحم ، وفيه بعض خلايا الجنين من سطح جسمه ، وتفحص هذه الخلايا ومنها يعرف جنس الجنين .

الثاني : اكتشاف الاختلاف بين المنوي المفضي للذكورة والمنوي المفضي للأنوثة في طائفة من الصفات كالكتلة والسرعة والقدرة علي اختراق المخاط اللزج في قناة عنق الرحم وغير ذلك (١) .

والسؤال الذى يطرح نفسه

من الذى سيحدد نوع الجنين وجنسه ذكرا أن أنثى ؟

سؤال قديم اختلفت الاجابات حوله وجاء القرآن الكريم بفصل الخطاب فإن الذى خلق أعلم بخلقه :"ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"(٢).

"يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور"(٣).

فكل خلية فى جسم الإنسان تحتوى على ثلاثة وعشرون زوجا من الجسيمات الملونة وإن منها زوجا واحدا هو المسؤول عن صفة الشخص وجنسه ذكر أم أنثى كل خلية من خلايا الجسم تنبئك بذلك..فخلايا الرجل تحتوى على الجسيمات الملونة xy بينما خلايا المرأة نحتوى على الجسيمات الملونة xx فإذا انقسمت خلايا الخصية انقسام اختزاليا فإن ناتج هذا الإنقسام هو خلايا أو حيوانات منوية تحتوى على xفقط أو yفقط أى أن هذه الحيوانات المنوية إما أن تكون حيوانات منوية مذكرة أو حيوانات منوية مؤنثة فالحيوان المنوى الذى يحمل شارة الذكورة yيختلف عن الحيوان المنوى الذى يحمل شارة الأنوثة x فالحيوان المنوى المذكر له

---

(١)الموسوعة الطبية /٣٠٧،موقع الدكتور عجيل النشمي نوع الجنين بتاريخ ٢٠٠٥/١١
(٢)الملك :١٤ (٣) غافر :١٩

وميضا ولمعانا فى رأسه بينما الحيوان المنوى المؤنث بفقد اللمعان والنور والمذكر أسرع حركة وأقوى شكيمة فى الغالب من زميله الذى يحمل شارة الأنوثة فالحيوان المنوى المذكر يسير وينطلق كالصاروخ حتى يصل إلى البويضة فى ست ساعات تقريبا فإن وجد البويضة جاهزة للتلقيح لقحها بأمر الله وإلا فيبقى ساعات ثم يموت كمدا وحسرة

أما الحيوان المنوى الذى يحمل شارة الأنوثة فيسير بطيئا فى الغالب ولا يصل إلى موضع البويضة إلا بعد أكثر من اثنتى عشر ساعة ...وربما وصل فى أربع وعشرين ساعة .فإذا وصل إلى موضع البويضة فإن وجد الرجال قد سبقوه إليها مات حسرة وكمدا على جدارها وإن وجدها تخلفت عنهم ونزلت متباطئة بعد قدومهم ووفاتهم فإن الفرصة تكون سانحة له بتلقيحها ،وهناك أبحاث حديثة تدل على أن تقلصات الرحم هى المسؤلة بالدرجة الأولى عن شفط وسحب السائل المنوى المختلط بماء المرأة عند عنق الرحم إلى داخل الرحم ولذا فإن سرعة الحيوانات المنوية المذكرة والتى قيست فى المخبر تصبح قليلة الجدوى فى السبق إلى الوصول إلى

قناة الرحم ،اذا وجد أن الحيوانات المنوية المذكرة والمؤنثة بل والميتة تصل فى وقت واحد تقريبا إلى قناة الرحم ولكن عوامل الحركة تفعل فعلها

الذى لم يعرف بعد على وجه الدقة حينما تقترب الحيوانت المنوية من البويضة فتخترق التاج المشع والمنطقة الشفافة أما البويضة فتحمل دائما ابدا اشارة الأنوثةx فإذا أراد الله ولقح حيوان منوى يحمل شارة الذكورة فإن النطفة الأمشاج تحتوى على ٤٦صبغا على هيئة ٢٣زوجا منها زوج واحدعلى هيئة xوy،أما إذا قدر الله ولقح البويضة حيوان منوى يحمل شارة الإنوثة فإن النتيجة هى نطفة أمشاج (بويضة ملقحة) تحمل شارة الأنوثة فقط xx،بما أن الأم(البويضة) تعطى دائما شارة الأنوثة فإن الحيوان المنوى هو الوحيد الذى يحدد بارادة الله نوع الجنين ذكر أم أنثى إذ أنه يحمل شارة الذكورة والأنوثة وتبقى الأية اعجازا علميا "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى" فالنطفة التى تمنى زوجان حيوان منوى مذكر وحيوان منوى مؤنث والنطفة هى التى تقرر نوعية الجنين(١).

(١)خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار١٣٢-١٣٦ الدار السعودية،الحقائق الطبية فى الإسلام د/عبد الرازق الكيلانى ص٣٨ دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤١٧.

المطلب الثانى :الطرق المساعدة على كيفية التحكم

إن القاعدة العلمية الرئيسية المتعارف عليها بان جنس المولود يرجع إلي الأب وليس إلي الأم فحيواناته المنوية تحمل نوعين من الكروموسومات فيحدد بنوع الكروموسوم الذي يجعله الحيوان المنوي إما أنثويا أو ذكريا ، في حين أن البويضة الانثي لا تجعل إلا الكروموسوم الأنثوي وإذا كان الالتقاء والتخصيب في اعلي قناة فالوب بين حيوان منوي يجعل الكرومو سوم الذكري yمع البويضة xفان الناتج ذكرا أما إذا التقي حيوان منوي يحمل الكروم وسوم xمع البويضة فيكون الجنين أنثي . وهناك الكثير من المحاولات التي اعتمدت عليها الشعوب وسعي لها العرف البشري من اجل تحديد المولود وكلها اعتمدت علي افتراضات النجاح والفشل حيث اعتقد البعض أن الجماع في الأيام الزوجية ينتج ذكورا وفي الفردية ينتج إناثا والبعض اعتقد أن أكل أنواع خاصة من الطعام يساعد علي إنجاب الذكور وزواج الرجل البدين من المرأة النحيفة يزيد من إنجاب الإناث والعكس وغيرها من الافتراضات إلي أن تدخل العلم أصبح لاختيار جنس المولود وسائل مختلفة تتفاوت في درجات تعقيدها وفرص نجاحها . لقد كان البرنامج الصيني من أولي المحاولات الساعية للتدخل في جنس المولود حيث استخدمه الصينيون قبل ٧٠٠ عام عندما عكف علماء الفلك القدامى لديهم لإبعاد علاقة فلكية خاصة بين عمر الجنين وعمر الأم وربطها بخمس عوامل هي الماء والأرض والجنس والنار والمعدن وهي عبارةعن فرضيات فلكية

وضعها العلماء الصينيون أي لا يمكن الاعتماد والركون إليها لأنها لا تركز علي أساس علمي يعتمد عليها .

تنقسم إلى طريقتين :

المسالة الأولى الطرق الطبيعية :

الطريقة الأولى : إن تغذية المرأة لها تأثير علي عملية اختيار جنس المولود

وذلك بتأثيره علي المستقبلات التي ترتبط بها الحيوانات المنوية في جدار البويضة والتي عن طريقها تخترق الجدار وبعده التلقيح .ولذلك فان زيادة نسبة الصوديوم والبوتوسيوم في الغذاء وانخفاض نسبة الكالسيوم والماغنيسيوم يحدث تغيرات علي جدار البويضة لجذب الحيوان المنوي الذكري واستبعاد الحيوان المنوي الأنثوي وبالتالي نتيجة التلقيح تكون ذكرا والعكس صحيح .وأضاف الدكتور " محمد بهائي السكري " – أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر موضحا التأثير الملموس للغذاء في تحديد نوع الجنين أن جسم الإنسان يحتوي علي أربعة معادن ملحية أساسية هي الصوديوم والبوتاسيوم والماغنيسيوم والكالسيوم ، وان هذه المعادن الأربعة تؤثر بطريقة ما علي تركيب نطفة الذكورة ،كما تؤثر في تكوين صبغات نواة البيضة ، حيث انه تبعا للنظام الغذائي المتبع تستطيع الايونات المعدنية إن تحدث تغيرات من شانها التأثير في غشاء البيضة علي مستوي مواقع استقبال الحيوانات المنوية فتصبح قابلة للتأثر بالحيوانات المنوية وفقا لطبيعتها الذكرية أو الأنثوية .ومن ثم فان الغذاء الغني بالصوديوم

والبوتاسيوم – مثل اللحوم والأسماك والسبانخ والخرشوف والمياه المعدنية الغنية بالصودا – يكون ملائما لميلاد الذكور لمدة شهر قبل الحمل ، في حين أن غذاء غنيا بالكالسيوم والمغانسيوم- مثل الألبان والبيض والمياه المعدنية الغنية بالكالسيوم – يسهل مجئ الإناث ،وقد أشار بعض الأطباء إلى نجا ح هذه ا الطريقة فى الجملة مع أن هناك من الأطباء من يرى عدم جدوى هذه الطريقة مما دفع العلماء إلى اللجوء إلى الطرق المخبرية (١).

الطريقة الثانية :هو توقيت الجماع

وتعتمد هذه الطريقة علي الخصائص الفيزيائية للحيوانات المنوية بحيث وجدت الأبحاث أن الحيوان المنوي الذكري خفيف الوزن وسريع الحركة ولكنه يعيش فترة قصيرة من الزمن في حين أن الحيوان المنوي الأنثوي ثقيل الوزن بطئ الحركة ويعيش لفترة زمنية أطول وبناء علي ذلك فانه يمكن تحديد موعد الاباضة لدي السيدة نسبيا إذا حدث الجماع مباشرة بعد حدوث الاباضة فان الكفة ترجع للذكورة والعكس فهذه الطريقة لا تتمتع بفرص نجاح عالية لأنه يختلف موعد الاباضة من امرأة إلي أخري ومن أخري ومن شهر إلي أخر إلاأن تأثير هذه الطرق فى توجيه الجنس نحو الذكور أو الأنوثة

(١)موقع خصوبة دوت كوم " محمد بهائي السكري " أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر ، موقع منتدى القمر الفقهاء والأطباء يؤكدون تأجير الأرحام حرام شرعا ضار صحيا د/ سلوى محمد أبو يعقوب أخصائية النسا ،النوازل الطبية .اختيارجنس الجنين من المنظور الشرعى أ/دناصر بن عبدالله الميمان ١٣٢-١٣٣دار ابن الجوزى، اختيار جنس الجنين د/عباس الباز ٨٥٩ قضايا طبية معاصرة ،الموسوعة الطبية ٣٠٨ مقال د/محمد محمد الحناوى /موقع الشبكة العالميةwww.aarabmedmg.com.

لم يثبت علميا بعد وكل الطرق والتجارب التى حاولت تسخير هذه العوامل للتحكم فى جنس الجنين لم يتحقق المأمول منها حتى الآن وفى هذا حكمة ربانية بليغة لأنه يحافظ على التوازن الدقيق بين نسبة الذكور والإناث فى المجتمعات البشرية فقد أظهرت الإحصائيات التى أجريت فى شتى العصور أن نسبة ولادة الذكور والإناث تكاد تكون متساوية فى شتى أنحاء العالم

الطريقة الثالثة:

معالجة الإفرازات بالجهاز التناسلي للمرأة وهي إفرازات يغلب عليها أن تكون حمضية لمنع الميكروبات والجراثيم من الولوج في الجهاز التناسلي للمرأة أو التعشيش فيه إلا أن هذه الحموضة تؤدي إلي إعاقة الإنجاب بصفة عامة إذا زادت وإعاقة إنجاب الذكور بصفة خاصة لان هذه الحموضة تقتل الحيوانات المنوية وخصوصا المذكر منها لأنها ضعيفة جدا في مقاومة الوسط الحمضي أما المؤنثة فلديها قدرة علي المقاومة ولذا تنصح الراغبات في إنجاب الذكور بإجراء غسيل لجهازهن التناسلي قبل الجماع بمحلول قلوي مثل محلول بكربونات الصوديوم لإتاحة الفرصة للحيوان المنوي المذكر في الإسراع إلي البويضة وتلقيحها أما الراغبات في الإناث فيغسلن بمحلول الخل الأبيض أو نحوه من المحاليل الحمضية فالوسط الحمضي هو أكثر ملائمة للحيوان المنوي الأنثوي والوسط القاعدي يناسب الحيوان المنوي الذكري وان أنواع الغذاء تلعب دورا بهذا الصدد وذلك نتائج عمليات للأغذية المختلفة والتي تعطي أوساط حمضية أو قاعدية وقدأشار بعض الأطباء إلى نجاح هذه الطريقة –وإن كان بنسبة ضئيلة-بينما يرى آخرون أن هذه الطريقة لا تأثير لها فى اختيار جنس الجنين (١).

---

(١)موقع خصوبة دوت كوم " محمد بهائي السكري " أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر ، موقع منتدى القمر الفقهاء والأطباء يؤكدون تأجير الأرحام حرام شرعا ضار صحيا د/ سلوى محمد أبو يعقوب أخصائية النسا ،النوازل الطبية .اختيارجنس الجنين من المنظور الشرعى أ/دناصر بن عبدالله الميمان ١٣٢-١٣٣دار ابن الجوزى، اختيار جنس الجنين د/عباس الباز ٨٥٩ قضايا طبية معاصرة ،الموسوعة الطبية ٣٠٨ .

المسألة الثانية الطرق الطبية

الطريقة الأولى: التلقيح المنتخب :

فى هذه الطريقة يتم أولا فصل الحيوانات المنوية المذكرة عن الحيوانات المنوية المؤنثة ثم يحقن الحيوان المرغوب فيه فى الرحم ليلتقى بالبيضة ويقول الأطباء أن نسبة نجاح هذه الطريقة قد تصل إلى ٩٨%

الطريقة الثانية: طريقة أطفال الأنابيب :

وفيها تتم دراسة نوع الأجنة بعد تشكلها فى أنابيب الإختبار ثم يرجع الجنين المرغوب فيه إلى الرحم ويستبعد باقى الأجنة

الطريقة الثالثة: طريقة الإجهاض المنتخب :

وهذه الطريقة مبنية على معرفة جنس الجنين فى الرحم ثم قيام المرأة بإجهاض الجنين غير المرغوب فيه (١).

وقيل أنه يستطيع الأطباء من تحديد جنس المولود فى عمليات التلقيح الصناعى وذلك بطريقتين :

الأولى: ما يقوم به الأطباء من معرفة الأجنة الذكرية عن طريق إجراء بعض الإختبارات على هذه الأجنة وبالتالى فإنه يمكن زرع الأجنة الذكرية أو الأنثوية حسب رغبة الوالدين

الثانية: فرز الحيوانات المنويه حيث يمكن للأطباء فصل الحيوانات المنويه الذكرية عن الحيوانات المنوية الأنثوية حيث يتم تلقيح البيضة بنوع النطفة المرادة (٢).

---

(١) موقع خصوبة دوت كوم " محمد بهائي السكري " أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر ، موقع منتدى القمر الفقهاء والأطباء يؤكدون تأجير الأرحام حرام شرعا ضار صحيا د/ سلوى محمد أبو يعقوب أخصائية النسا ،النوازل الطبية .اختيارجنس الجنين من المنظور الشرعى أ/دناصر بن عبدالله الميمان ١٣٢-١٣٣دار ابن الجوزى .

(٢) البنوك الطبية البشرية د/اسماعيل مرحبا/٤٤٧دار ابن الجوزى

المبحث الثالث

حكم التحكم فى نوع الجنين من الناحية العقدية

إن التحكم فى جنس الجنين يبدو لأول وهلة مناقيا لعقيدة المسلم ويصطدم مع الحس الدينى لأمرين :

الأول : معارضتها لمفهوم ومنطوق قوله سبحانه "إن عنده علم الغيب وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام "(١).

وقوله سبحانه "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وماتغيض الأحام وما تزداد "(٢).

ففى هذه الأدلة إخبار أن علم ما فى الأرحام مختص بالله سبحانه وادعاء البشر ذلك مصادم لهذه الأخبار، فيعلم ما حملت به الأنثى من ذكر أو أنثى أو حسن أو قبيح، فما موصولةٌ أُريد بها ما في بطنها من حين العُلوقِ إلى زمن الولادةِ لا بعد تكاملِ الخلقِ فقط والعلمُ متعدَ إلى واحد أو أيَّ شيءٍ تحملُ وعلى أي حال هو من الأحوال المتواردةِ عليه طوراً فطوراً (٣).

الثانى :أن الله تعالى هو الذى وزع النسل والأولاد بحكمة ومقدار لحفظ توازن المجتمع فالتدخل فى اختيار جنس الجنين تطاول على مشيئة الله سبحانه فاقتضت حكمة الله أن يتم التوزيع بين الجنسين دون تدخل من الإنسان قال تعالى "لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير "(٤).

---

(١)لقمان ٣٤ (٢)الرعد ٨

(٣) مختصر تفسير ابن كثير (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني٢/٢٧١/دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان ط. السابعة، ١٤٠٢ هـ - ، ١٩٨١ ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم /أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى: ٩٨٢هـ ٧/٥/دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٤)الشورى ٤٩-٥٠

وعناية وتدبير وهذا أكبر الأدلة على العناية الربانية ببنى البشر وبناء على هذا الفهم اتجه فريق من العلماء إلى تكذيب الأخبار التى تقول بإمكان التحكم بتحديد جنس الجنين وعدم تصديقها وعلى رأس هذا هذا الفريق اللجنة الدائمة للإفتاء فى المملكة العربية السعودية حيث أجابت اللجنة على سؤال يتعلق بتحديد نوع الجنين وأن الرجل هو الذى يحدد النوع ما نصه :

أولا :إن الله سبحانه وتعالى هو وحده الذى يصور الحمل فى الأرحام كيف يشاء فيجعله ذكرا أو أنثى كاملا أو ناقصا إلى غير ذلك من أحوال الجنين وليس ذلك إلى أحد سوى الله سبحانه قال تعالى :"هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم "وقال الله تعالى "لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أ، يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير"

فأخبر سبحانه أنه وحده الذى له ملك السماوات والأرض وأنه الذى يخلق ما يشاء فيصور الحمل فى الأرحام كيف يشاء من ذكورة وأنوثة يعْنى يجعلُ أحوالَ العبادِ في حقِّ الأولادِ مختلفةً على ما تقتضيِه المشيئةُ فيهن فيهبُ لبعضٍ إمَّا صنفاً واحداً من ذَكَرٍ أَوْ أنثى وإمَّا صنفينِ ويُعقمُ آخرَين(١).

وعلى أى حال شاء من نقصان أو تمام ومن حسن وجمال أو قبح ودمامة إلى غير ذلك من أحوال الجنين ،ليس ذلك إلى غيره ولا إلى شريك معه ودعوى أن زوجا أو دكتورا أو فيلوسفا يقوى على أن يحدد نوع الجنين دعوى كاذبة وليس إلى الزوج ومن فى حكمه أكثر من أن يتحرى بجماعة

(١)تفسير أبو السعود٣٧/٨،فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية الفتوى رقم ١٧٣/٢/١٥٥٢-١٧٦

زمن الإخصاب رجاء الحمل وقد يتم له ما أراد بتقدير الله وقد يتخلف ماأراد إما لنقص فى السبب أو لوجود مانع من صديد أو عقم أو ابتلاء من الله لعبده وذلك أن الأسباب لاتؤثر بنفسها وإنما تؤثر بتقدير الله أن يرتب عليها مسبباتها والتلقيح أمر كونى ليس إلى المكلف أكثر من فعله بإذن الله وأما تصريفه وتكييفه وتسخيره وتدبيره بترتيب المسببات عليه فهو إلى الله وحده لاشريك له ومن تدبر أحوال الناس وأقوالهم وأعمالهم تبين له منهم المبالغة فى الدعاوى والكذب والإفتراء فى الأقوال والأفعال جهلا منهم وغلوا فى اعتبار العلوم الحديثة وتجاوزا للحد فى الإعتداد بالأسباب ومن قدر الأمور قدرها ميز بين ماهو من اختصاص الله منها وما جعله الله إلى المخلوق بتقدير منه لذلك سبحانه

وقد حاول بعض العلماء الإجابة على هذه الإشكالات الواردة على هذه المسألة ليتمكنو من إجازة عملية الإختيار والتحكم

بالنسبة للإعتراض الأول وهو التعارض بين هذه العملية وبين إقرارنا وإيماننا بأن الله عنده علم الساعة ويعلم ما فى الأرحام

الجواب :حمل علم ما فى الأرحام على العلم التفصيلى فالله سبحانه وتعالى يعلم كل ما يتعلق بالجنين الموجود فى الرحم ومن ذلك عمره وحياته قدره سيرته وأعماله فى الجنة أم فى النار،فالله يعلم عن الجنين أيعيش أم يموت ؟ وإذا نزل حيا أيكون ذكيا أم غبيا ؟ ضعيفا أم قويا ؟ سعيدا أم شقيا ؟

أما البشر فأقصي ما يعلمون انه ذكرا أو أنثي وكذلك يفسر عمل الإنسان في اختيار الجنس انه لا يخرج عن لمشيئة الإلهية بل هو تنفيذ لها فالإنسان يفعل

بقدرة الله ويشاء بمشيئته (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)وفي ضوء هذا التفسير قد يرخص الدين في عملية اختيار الجنس ولكنها يجب أن تكون رخصة للضرورة أو الحاجة المنزلة منزلة الضرورة وان كان الأسلم والأولي تركها لمشيئة الله وحكمته" وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" فالموضوع لا يدخل في باب العقيدة مطلقا ، بل يجب أن نعتقد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان ، إنما هو بإرادة الله وعلمه ، فلو فرضنا أن طبيبا أو مجموعة من الأطباء غير المسلمين توصلوا إلي قضية التحكم في نوع الجنين ، فهل معني هذا أن إرادتهم وعلمهم غلب إرادة الله وعلمه ؟!

فلا يحق لمسلم أن يعتقد هذا وإلا خرج من الملة والدين والعياذ بالله ، فإرادة الله هي الغالبة لا ريب ، والنتيجة النهائية التي تحصل هي إرادة الله ، والله عز وجل هو الذي أقدرنا علي ذلك ، فالمسالة ليست عقائدية قطعا وإنما هي : هل حلال أن نفعل ذلك أم حرام؟(١)

ويؤيد هذا التفسير ماورد فى كتب السنة عن تكوين الإنسان ونفخ الروح فيه كما فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود"إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وعمله وشقى أو سعيد "(٣)

---

(١)الهندسة الوراثية د/عبد الناصر أبو البصل٧١٧. ٧١٨ ضمن فضايا طبية معاصرة ج٢ .، موقع الدكتور يوسف القرضاوي ،موقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٧ ،التحكم فى جنس الجنين محمد عثمان شبير ٤٣٠ضمن فضايا طبية معاصرة ج١ .
مجلة المجتمع : فتاوى المجتمع تاريخ : ٢٠٠٣/٥/٢٤ موقع الدكتور عجيل النشمي – تحديد نوع الجنين بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١١ ، (٢) صحيح مسلم كتاب القدر حديث رقم ٤٧٨١ج١٣ص١٠٠

إذا منطوق الحديث أن الذى يكتبه الملك بأمر الله هو رزق المولود وعمله وأجله وشقى أو سعيد وهذه أمور غيبية فعلا ولا يمكن لأحد مهما أوتى من قوة وعلم أن يصل إلى واحدة منها ونلحظ أن مسألة كون الجنين ذلك أو أنثى غير مذكور فى النص وذلك لكون الذكورة والأنوثة مسألة تنمو مع الجنين منذ التلقيح وليس عند نفخ الروح

كما يوحى بذلك الحديث فمعرفة جنس الجنين مبكرا ليس مناقضا للآيات والأحاديث لأنها غيب من وجه دون وجه ولا تعد من الغيب الذى استأثر الله بعلمه وذلك لأن الطبيب لايعدو عمله إجراء كف لما بداخل تجويف جسم المرأة (الرحم أو البطن)وليس اطلاع على الغيب

وأما أن يختارالإنسان الخلية التى أنتجت ذكرا ويترك الخلية التى أصبحت أنثى أو العكس فهذا مبنى على الأول فبعد جواز العلم يجوز الاختيار عند من يجيز إجهاض الخلية الملقحة النطفة دون سبب

وقيل أنهاقد تتبع القرائن فقد تمدح الله بعلم الغيب والإحاطة بالباطن الذى يخفى على الخلق فلا يجوز أن يشاركه فى ذلك أحد وأهل الطب يقولون إن ظَهَرَ النفخ فِي الثدى الأيسر فالحمل أنثى وإذا كان الثقل للمرأة فى الجانب الأيمن فالحمل ذكر وإذا وجدت الثقل فى الجانب الأيسر فالولد أنثى فإن قطعو بذلك فهو كفر وَإِنْ قَالُوا:إنها تجربة وجدناها تركو وما هم عليه ولم يقدح ذلك فى التمدح فإن العادة يجوز إنكسارها والعلم لا يجوز تبدله (١)

---

(١) أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي تعليق /محمد عبد القادر عطا ٧٩/٣/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الجواب عن الاعتراض الثانى:

فعل الإنسان فى اختيار الجنس لايخرج عن المشيئة الإلهية بل هو منفذ له فلإنسان يفعل بقدرة الله ويشاء بمشيئة الله تعالى ولايكون فيه إلا ما أراده سبحانه فالذى يختار جنسا معينا فى طور الخلية يكون تحت المشيئة

وقد قال أحد المختصين بما يعرف بأطفال الأنابيب إننا أحيانا نحضر خلية أنثوية سليمة تماما وجاهزة للإخصاب ونحضر أيضا حوينا منويا من الرجل خلية ذكرية ونقوم بدمجها ليتم التلقيح فلايتم وتكرر المحاولة وتأبى الخليتان ثم يقول نقوم حينئذبإدخال الحوين إلى البويضة بواسطة إبرة دقيقة مجهرية ولكن البويضة لاتتقبل ذلك الحوين إلى مع العلم أن الخليتين سليمتان تماما ولكن لاندرى لماذا لايتم هذا التلقيح وهنا نعلم أن هذه البويضة لم يكتب لها التلقيح وان الله سبحانه قد قدر امرا لابد وان يتم ولو قدر لهاالتلقيح لتم ذلك بمجرد الإلتقاء ،فلا يجوز اطلاقا التصور أنه بإمكان المخلوق التدخل فى إردة الخالق ومن اعتقد ذلك فقد وقع فى أمر عظيم ،بل كل ما يقع فى الكون إنما يقع بعلم الله وإرادته الكونية ففعل الإنسان فى اختيار جنس الجنين لايشذ عن هذه القاعدة فكل ما يفعله الإنسان فى هذا الجانب إنما يتم بقدرة الله ومشيئته وفى حدود دائرة الأسباب التى أقام عليها الكون ولا يخرج عن المشيئة الإلهية البته بل هو منفذ لها فالإنسان يفعل بقدرة الله ويشاء بمشيئة الله كما قال الله تعالى "وما تشاءون إلا أن يشاء الله "(١)

فالله هو الذى أطلع الإنسان على ما شاء من علمه وسخر له إمكانية اختيار الجنس ولو شاء أن يمنعهم من ذلك لمنعهم ولسلبهم القدرة علية فلا أحد يستطيع الخروج عن قدر الله ومشيئته الكونية ومع هذا فإن السعى فى طلب العلاج من العقم لا يصدم الحس الدينى لدى المسلم ولا يعتبر تطاولا على مشيئة الله تعالى وتدخلا فى الإرادة الإلهية فكذلك ينبغى أن يكون شأن السعى فى اختيار الجنس (٢).

ومما سبق فإن مسألة اختيار جنس الجنين لاتتنافى والعقيدة الإسلامية من حيث المبدأ ولا تتعارض مع النصوص الشرعية .

---

(١)التكوير: ٢٢(٢)الهندسة الوراثية عبد الناصر ابو البصل ٧٢٠،اختيار جنس الجنين د/ناصر ١٤٦

المبحث الرابع

الحكم الشرعى للتحكم في جنس الجنين

اتفق الفقهاء المعاصرون على عدم جواز التحكم فى تحديد جنس الجنين إذا كان على مستوى الأمة(١).

اما إذا كان التحديدعلى مستوى الأفراد فقد اختلفت فتاوى الفقهاء المعاصرين في حكم التحكم في تحديد جنس المولود قبل تخلقه ونتج عن اختلافهم قولين:

القول الأول :

ذهب أصحاب هذا القول بحرمة التحكم في نوع الجنين مطلقا وبه قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (٢) .

القول الثاني :

ذهب أصحاب هذا القول إلي جواز التحكم في نوع الجنين واختياره وقيده البعض منهم ببعض الضوابط والشروط ومنهم ، ا/د يوسف القرضاوي ، ا/د عبد الستار أبو غدة ، ا/د محي الدين القرة داغي ، د/ عباس الباز ،د/عبد الناصر أبو البصل ا/د رأفت عثمان، ا/دمحمد عثمان شبير، مفتي الديار المصرية أ/د/نصر فريد واصل ، ا/د عجيل النشمي، . (٣)

---

(١)البنوك الطبية ص٤٤٨ نقلا عن انظر الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع ص١٣٢،وثبت ندوة الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١٢٢، ٣٤٩،وقضايا طبية معاصرة فى ضوء الشريعة ٢٩٩/٢، ٣٠٢

(٢) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ندوة الإنجاب فى ضوء الإسلام ١١٠بتاريخ ١١شعبان ١٤٠٣من مطبوعات منظمة الطب الحديث ط.الثانية ١٩٩١م،.

(٣)ا قرار مجمع البحوث الإسلاميةفتاوى معاصرة ٥٧٥/١دار الكويت ط الرابعة ١٤٢٤هـ
قضايا طبية معاصرة محمد عثمان شبير ٣٣٩/١ ،اختيار جنس المولود د/عباس احمد الباز ٨٤٧/٢،النوازل الطبية اختيار جنس الجنين أ/دناصر الميمان ١٥٢دار ابن الجوزى،فتوى منشورة على موقع www.alkaleej.as بتاريخ ٢/٢ ١٤٢٦ ،جريدة الشرق الأوسط فى فتوى للأزهرالثلاثاء ٠١ ربيع الثانى ١٤٢٩ هـ ٨ ابريل ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٢٤.

الأدلـــــــة

أدلة القول الأول القائلين بحرمة ومنع التحكم في نوع الجنين بما يأتي :

أولا : إن التحكم في جنس المولود تغيير لخلق الله وهو محرم بقوله تعالي :

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ (١) .

وقوله ﷺ الذي جاء فيه : " لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمصات والمتفلجات ، للحسن المغيرات خلق الله "(٢) .

ثانيا :التحكم في جنس الجنين تدخل في مشيئة الله تعالي لأن الله هو الذى

وزع النسل ووزع الجنسين بحكمة ومقدار ، وحفظ التوازن بينهما وتوازن المجتمع استدلالا بقوله تعالي ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾(٣).

ثالثا : قالوا إن هذا نوع من العبث الذي سيؤدي إلي وأد البنات والإخلال بالتوازن البشري الذي أراده الله لتعمير الكون (٤).

---

(١)سورة النساء أية ١١٩.
(٢)صحيح البخاري – كتاب اللباس والزينة – باب المتفلجات للحسن رقم ٥٩٣١.
(٣)سورة الشورى أية ٤٩.
(٤)موقف الإسلام من الأمراض الوراثية د/ محمد عثمان شبير ص٣٤٠دار النفائس عماد الراعوش جريدة الغد إمكانه الطبي وحكمه الشرعي اختيار جنس المولود ، شبكة الأخبار العربية ١/ يناير ٢٠٠١.

رابعا :

إن الله يقول عن نفسه :﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العا لمين﴾(١) .ويقول : ﴿هل من خالق غير الله﴾(٢) .

ثم نري القران الكريم يجعل خاصية الخلق والتصوير لله وحده دون شريك له في هذا الأمر . وفي ذلك جاء قوله تعالي :﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾(٣).

ومعني هذه العبارة هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا غيره لا طب ولا أطباء والتصوير يشمل الخلق والتكوين والشكل واللون وكل توابع الخلق والتكوين.

ومما هو نص صريح في هذه المسألة ، مسالة التحكم في نوع الجنين قوله تعالى﴿لله ملك السماوات والأرض يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴾(٤) هذه هي سنة الله التي لا يشاركه فيها احد في عمليات الإنجاب والتكاثر : إناث فقط ، أو ذكور فحسب ، أو إناث وذكور ، أو عقم ، وسنة الله في الكون لا تبديل لها ولا تحويل ولا وقف ولا تعطيل ،فيبين أن له ملك السموات والأرض ويتصرف فى ملكه كما يشاء وأن من جملة تصرفه فى ملكه أن يهب لمن يشاء حسبما تقتضيه حكمته العليا وحسن تدبيره لخلقه (٥).

---

(١)الأعراف أية ٥٤ (٢) فاطر أية ٣.
(٣)أل عمران أية ٦ . (٤) سورة الشورى أية ٤٩.
(٥)النوازل الطبية د/ناصر الميمان ١٥٣،جريدة الوطن التحكم في نوع الجنين ٤/ ابريل العدد رقم ١٦٤٨ .

خامسـا :

قوله تعالي "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام "(١) . ففي هذه الآية قال المفسرون ما في الأرحام من ذكر أو أنثي وعليه لا يعلم احد غير الله من الخلق لان هذه الأمور مما اختص به الله عز وجل (٢) .

سادسـا :

إن التحكم في نوع المولود لا يجوز ، لما فيه من كشف للعورات دون ضرورة معتبرة شرعا ، وعلي المسلم أن يستسلم لقضاء الله تعالي وقدره ، ويرضي بما قسم الله تعالي له (٣) .

---

(١)سورة لقمان أية ٣٤.
(٢)فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ٢٨٢/٤ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ،الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي١٤ /٨٢ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية – القاهرة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
(٣)صحيفة عكاظ تحديد جنس الجنين وأد جديد للبنات ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧ العدد ٢٢٥٨ .

ثانيا : أدلة المجيزون للتحكم في جنس الجنين :

أولا:

قوله تعالى" إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام"(١) وقال اتعالي : "قل لايعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله "(٢) .
يقول الشيخ سيد قطب صاحب تفسير " في ظلال القران " : ويعلم الله علم اليقين ماذا في الأرحام في كل لحظه وفي كل طور من فيض أو غيض ،ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم ، ونوع هذا الحمل ذكر أو أنثى وملامح الجنين وخواصه وحالته واستعداده . (٣)
فعلم الله سبحانه وتعالي لا يقتصر علي ما في رحم امرأة ، ولا يقتصر علي ما في أرحام النساء ، ولكن سبحانه يعلم ما في كل الأرحام ، ويعلم غيب كل مخلوق ، وكل ما في الصدور ، علم إحاطة بكل شيء، وعلم يقيني لا ظني ، وعلم لا يشوبه عجز أو نقص .
والفرق كبير بين علم الغيب المبني علي التخمين وعدم الأخذ بالأسباب ، والعلم المبني علي شواهد وحقائق وأسباب ملموسة ومرئية أو محسوسة ، فإذا قلنا إن العمر الافتراضي لشيء ما عشر سنوات ، أو قلنا إن يوم الأحد سيأتي بعد يوم السبت أو مع توافر البذور والأرض والماء سينبت الزرع ، أو عند تلقيح البويضة من حيوان منوي مذكر في رحم المرأة يكون الولد ، كل ذلك لايعد علم غيب أو ضربا من الخيال والتنجيم قال الله تعالي : "وكل شيء فصلناه تفصيلا " (٤)

---

(١)سورة لقمان أية رقم ٣٤. (٢)سورة النمل ٦٥.
(٣)في ظلال القران ٥/ ٢٧٩٩ . (٤)سورة الإسراء آية ١٢

أي بينه وعلمه للإنسان فإذا أثمرت جهود العلماء في معرفة نوع الجنين والتحكم فيه قبل ولادته أو قبل أن تلقح البويضة أو قبل زواج الأب والأم ، فذلك لا يعني علمنا بكل شيء وحتى اليسير الذي نعلمه لا يزيد علي انه علم جزئي ولحظي لا تستمر مطابقته للواقع المتغير كما انه لا يتحقق إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالي (١).

ثانيا:

إن الإجماع قام علي جواز الدعاء بالطلب من الله بان يرزق الإنسان بذكر أو أنثي ومن المعلوم إن ما جاز به الدعاء جاز فعل الأمور المؤدية إلي حدوثه إن كان في مقدور الإنسان ذلك ،فالتحكم فى جنس الجنين إذا ماتم بوسائل صحيحة فهو جائز شرعا لأن الدعاء بطلب جنس معين جائز ومن المقرر أن ما جاز طلبه جاز فعله وأن من شروط الدعاء ألا يسأل محرما وصريح القران يدل علي جواز الدعاء أن يرزق الله الإنسان ذكرا كما حدث عندما نبي الله تعالي زكريا أن يرزق ذكر فقال تعالي " فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا " (٢)(٣) .

ثالثا: ما ثبت من السنة الشريفة ما يفيد جواز العزل وهو إلقاء نطفة الرجل خارج جسم المرأة ما روي عن جابر قال " كنا علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران ينزل فبلغ ذلك نبي الله فلم ينهنا " (٤).

---

(١)مجلة المجتمع معرفة نوع الجنين والتحكم الجنين بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٧ رقم العدد ١٥١١
(٢)سورة مريم من ٦ ،(٣)موقف الإسلام من الأمراض الوراثية د/محمد عثمان شبير ٣٣٩،النوازل الطبية د/ناصر الميمان ١٥٦
(٤)فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب النكاح – باب العزل ٢١٥/٩.

فهذا تقرير من النبي عليه الصلاة والسلام للعزل(١)

وإذا كان يجوز العزل وهو منع الإنجاب من أصله سواء كان ذكرا أم أنثي فان اختيار نوع الجنين من الحمل ومنع النوع الأخر عند بداية التلقيح بين الحيوان المنوي والبويضة فيكون هو الأخر مباح لان العزل اتخاذ الشيء المانع لمعني الذكر والانثي وأما اختيار نوع الجنين بإرادة الله ﷻ فهو اتخاذ الشيء المانع من مجئ احد النوعين فقط والعمل علي مجئ الأخر بإرادة الله ﷻ ذكرا كان أو أنثي (٢) .

رابعا : استدلوا بما روي عن انس " أن أم سليم سالت رسول الله ﷺ عن

المرأة تري في منامها ما يري الرجل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام إذا رأت ذلك فأنزلت فعليها الغسل ، فقالت أم سلمه : يا رسول الله أيكون هذا ؟ قال نعم ، ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فأيهما سبق أو علا أشبهه الولد " (٣) .

حيث استدلوا به علي الأخذ بالأسباب ، كما بينه رسول الله ﷺ : " أما الولد

فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل

نزعت الولد "

وفي تفسير الحديث يقول النووي في بيان صفة المني : هذه صفته في حال السلامة . ويقول العلماء : مني الرجل في حال الصحة ابيض ثخين ، يتدفق في خروجه دفقه بعد دفقه وَيَخْرُج بِشَهْوَةٍ وَبِتَلَذُّذٍ بِخُرُوجِهِ ، وَإِذَا خَرَجَ اِسْتَغْفَبَ خُرُوجه فُتُورًا ويجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق ، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة ، بحسب كثرة الشهوة (٤).

---

(١)حاشية رد المحتار على الدر المختار١٩٢/٣،(والعزل هو الإنزال خارج الفرج) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهريتحقيق: طه عبد الرءوف سعد٣٤٤/٣مكتبة الثقافة الدينية - القاهرةط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

(٢)جريدة الأخبار ا/د محمد رأفت عثمان ليس في الشرع دليل علي تحريم جنس الجنين الأربعاء ٢٦ / سبتمبر٢٠٠٧- ١٤ رمضان ١٤٢٨العدد ١٧٢٦ .(٣)سنن ابن ماجه ٩٧/١.

(٤)شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٢١/٣

ويقول القرطبي :

المراد بالعلو السبق ويكون السبق علامة التذكير والتأنيث وفي العلو علامة الشبه ، وكان المراد بالعلو الكثرة بحيث يصير الأخر مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه ، وقيل عليه علا ويؤيد هذا التأويل قوله في الحديث إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة اذكرا وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل أنثا وقد بني القاضي أبو بكر بن العربي علي هذه الأحاديث بناء فقال إن للماءين أربعة أحوال :

الأول : أن يخرج ماء الرجل أولا .

الثاني : أن يخرج ماء المرأة أولا .

الثالث : أن يخرج ماء الرجل أولا ويكون أكثر .

الرابع : أن يخرج ماء المرأة أولا ويكون أكثر .

ويتم التقسيم بان يخرج ماء الرجل أولا ثم يخرج ماء المرأة بعده ويكون أكثر أو بالعكس فإذا خرج ماء الرجل أولا وكان أكثر جاء الولد ذكرا بحكم السبق وأشبه الولد أعمامه بحكم الكثرة وان خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر جاء الولد أنثي بحكم السبق وأشبه أخواله بحكم الغلبة وان خرج ماء الرجل أولا لكن لما خرج ماء المرأة بعده كان أكثر كان الولد ذكرا بحكم السبق وأشبه أخواله بحكم غلبة ماء المرأة وان سبق ماء المرأة لكن لما خرج كان اعلي من ماء الرجل كان الولد أنثي بحكم سبق ماء المرأة وأشبه أعمامه بحكم غلبة ماء الرجل قال وبانتظام هذه الأقسام يستتب الكلام ويرتفع التعارض عن الأحاديث فسبحان الخالق العليم ،

فإذا أمكن التحكم في سبق الماء أو علوه وكثرته لدي الرجل أو المرأة ،أمكن الاختيار المسبق لنوع الولد بإذن الله ، ويكون ذلك ببرمجة الجماع ، وبالتحفيز أو التنشيط أو التثبيط للغريزة عند كل من الرجل والمرأة عند الجماع في فترات الإخصاب ، وبواسطة العزل والحرمان أو إطالة الفترات بين اللقاءات إذا لزم الأمر ، ولا يحتاج الأمر إلي دجال ، وقد يكون الزوج اعلم بذلك من غيره ، بل يحتاج إلي طبيب لتحديد فترات الإخصاب ونوع الأدوية والأغذية التي تساعد علي علو الماء إذا تطلب الأمر (١) .

والحديث الشريف يبين المقصود بماء المرأة فقد سالت أم سليم نبي الله " عن المرأة تري في منامها ما يري الرجل فقال رسول الله : " إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل ، فقالت أم سليم واستحييت من ذلك قالت وهل يكون هذا فقال نبي الله "ص " نعم فمن أين يكون الشبه ؟ إن ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه " (٢).

فالحديث صريح على اختيار جنس المولود من قبل الأبوين وهى وإن جاءت على سبيل الإخبار وإجابات عن أسئلة إلا أن دلالتها صريحة وواضحة أن الرسول عليه الصلاة والسلام أعطى أمارات ظاهرة للسائل عن الطريقة التى يمكن من خلالها إنجاب المولودالمرغوب به من حيث كونه ذكرا أو أنثى وما هذا إلا ضبط

---

(١)تفسير القرطبي ٥٠/١٦، ٥١ ، حمد البردوني وإبراهيم أطفيش /دار الكتب المصرية ـ القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م،مجلة المجتمع معرفة نوع الجنين والتحكم الجنين بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٧ رقم العدد ١٥١١ .

(٢)صحيح مسلم كتاب الحيض- باب صفة من الرجل والمرأة وان الولد مخلق من مائهما . رقم ٣١٥- ١٨٣/٣.

لجنس المولود قبل حصول التلقيح بين الحيوان المنوى والبويضة ولايختلف عما يسعى إليه علم الوراثة اليوم اللهم إلا فى وسيلةالوصول إلى المطلوب فإن الرجل إذا استطاع أن يجعل منيه يغلب منى زوجته ليكون بينهما مولود ذكرا أو استطاعت الزوجة أن تجعل منيها يغلب منى زوجها ليكون بينهما مولود أنثى فإن أحد لايستطيع القول بحرمة هذا الفعل لأن النصوص النبوية التى أخبرت عن هذا الأمر الغيبى لم يقتربها ما يدل على منعها أو حظرها فيبقى الأصل على حاله حتى يأتى دليل يحظره وينهى عنه(١).

خامسا: ليس في الشرع دليل علي تحريم جنس الجنين فالتحديد ضروري في

حالة وجود أمراض وراثية في العائلة فتحديد جنس المولود يدخل في باب المباحات ولايوجد دليل من الشرع يحرم ذلك استنادا إلى القاعدة الأصولية القاضية بأن" الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم "(٢) ولم يوجد حظر في هذه القضية من الحلال إلي الحرام لأن تحديد جنس الجنين لا يفضى إلى حرام فلم يدل دليل على منعها أو حظرها فيبقى الأصل على حاله حتى يأتى دليل يحظره وينهى عنه(٣) .

---

(١)د/عباس اختيار جنس المولود ص٨٧٥

(٢) الأشباه والنظائرلعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ص٦٠/دار الكتب العلميةط/: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

(٣)اختيار جنس المولود وتحديده د/عباس الباز ٨٧٥

سادسا :

أنه موافق لقاعدة "الضرريزال"وقاعدة نفى الحرج عنا فى الدين (١).
كما قال تعالى ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾(٢).
وذلك أن الزوجة التى تكثر من إنجاب جنس واحد قد تواجه شيئا من سوء المعاملة من قبل زوجها او أقاربه بل ربما تكون مهددة بالطلاق او أن الرجل يعير ويعاب بانه لم ينجب أحد الجنسين أو أن هناك نوعا من المرض يصيب احد الجنسين من اولادهمافما المانع فى مثل الحالات الحرجة والضرورية أن يفتح امامهما باب إختيار جنس المولود دفعا للضرر والحرج عنهما أو عن أحدهما(٣).

سابعا:

كذلك يفسر عمل الإنسان في اختيار الجنس بأنه لا يخرج عن الحدود العامة التي في مقدور البشر ، وكل ما يحقق الإنسان داخل في إطار هذه المشيئة ، ولا يعدو أن يكون سببا من أسباب تحقيقها يقول الدكتور علي محيي الدين القرة – الخبير بمجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة – إن التحكم في جنس المولود مرتبط بالتقنيات الحديثة ، وذلك لا يتعارض مع قدرة الله تعالي ، بل هو اكتشاف للعلوم التي خلقها الله ، وللأسرار التي جعلها الله في مخلوقاته فدور العلم الحديث هو اكتشاف السنن والأسباب والأسرار المكنونة وليس الخلق (٤) .

---

(١) الأشباه والنظائرلعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ص٧، الموافقات في أصول الفقه إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ج١ص١٢٠: دار المعرفة – بيروت تحقيق : عبد الله دراز
(٢)الحج:٧٨
(٣)النوازل الطبية د/ناصر الميمان١٥٧
(٤)عماد الراعوش جريدة الغد – اختيار جنس المولود إمكانه الطبي وحكمه الشرعي ، شبكة الأخبار العربية ١/ يناير ٢٠٠٠

المناقشـــــــــــة

أجاب الفريق المجيز للتحكم في نوع الجنين علي المخالفين بما يأتي :

أولا: في استدلالهم بأنه تغيير لخلق الله

يقولون إن تغير خلق الله يعني دين الله ، قال الإمام الطبري أولي الأقوال بالصواب إن معني خلق الله : دين الله ، وذلك لدلالة قوله تعالي : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " ،

وقال آخرون لو حملنا خلق الله علي معني تغيير الخلقة ، فالتغيير المنهي عنه فيما خلقه الله وأتمه ، وهو ما تدخل فيه يد الإنسان بالفعل ، لتغيير الخلقة الأصلية ، بالزيادة والنقصان ، كما في فصل أعضاء الحيوان الحي ، كقطع الأذان ونحوه ، وهذا غير وارد في اختيار جنس المولود لان غاية الأمر أن يتخير الإنسان جنسا من جنسين كلاهما من خلق الله ، وله مطلق التصرف فيهما ، فان شاء نجحت عملية الاختيار وان لم يشأ لم تنجح ، وان شاء تم هذا الحمل وان لم يشأ لم يتم ، وما يؤكد ذلك انه لا توجد طريقة من طرق التحكم تحظي بفرصة نجاح تامة من أول العملية إلي أخرها ، بل هناك احتمالات كثيرة وقوية للفشل في أي مرحلة .

فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالي ، والله له الخلق والأمر، والحيوان المنوي خلقه والبويضة خلقه ، والموضوع يدخل في قضية الأحكام والتحكم إذا خلا من المقاصد الفاسدة والشريرة ، فهو من باب اخذ

الأسباب والمعالجات التي تكون قبل الحمل ، كتحديد موعد التقاء الزوجين أو اخذ أدوية معينة ، وقد أباح الإسلام العزل ، وهو نوع من التحكم

فالحيوان المنوى هو الحيوان المنوى والبيضة هى البيضة (١) .

ثانيـــــــا :

مثل هذا الاعتراض يوجه إلي الدليل الثاني من أدلة المانعين وهو قولهم إن التحكم في جنس الجنين تدخل في مشيئة الله تعالي التي وزعت الجنسين بحكمة ومقدار وحفظت التوازن بينهما استدلالا بقوله تعالي :

"لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور " (٢) .

فهذا لا يسلم وليست هذه العملية خروجا عن مشيئة الله ، بل هي تنفيذا لها فالإنسان يفعل بقدرة الله ويشاء بمشيئته "وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما"وأن هذا الإختيار الفردى لايؤثر عمليا على نسبة الذكور والإناث وإنما ذلك الإختيار الذى يكون على مستوى الأمة وهو متفق على منعه(٣) (٤) .

ولا يمكن لمخلوق مهما أوتي من علم وقوة أن يخرج عن مشيئة الله ومن هنا نجد العلماء كثيرا ما يذكرون أن نتائج هذه العملية ليس يقينية مطلقة ويمكن

---

(١)الراعوش جريدة الغد – اختيار جنس المولود إمكانه الطبي وحكمه الشرعي ،شبكة الأخبار العربية ١/ يناير ٢٠٠١، موقع إسلام اون لاين نت بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٧،ثبت ندوة الإنجاب فى ضوء الإسلام ١٠٢

(٢)سورة الشورى أية ٤٩

(٣)سورة الإنسان آية ٣٠.

(٤)الأمراض الوراثية د/شبير ٣٤٠،بنوك المنى اسماعيل مرحبا ٤٥٣

أن يرد هذا الدليل كذلك بان الإنسان مأمور بأن يتصرف بأسباب الله ويستخرج من خلق الله ما يحقق له الخير ويدفع عنه الشر ولن يكون ذلك خروجا علي مشيئته والدليل انه لم يقل احد بتحريم معالجة العقم ، ولم يعده احد خروجا عن مشيئة الله ، علي الرغم من إن العقم جاء في الآية التالية معطوفا علي هبة الذكور والإناث قال تعالي : "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار "(١)

أما قولهم إن علم ما في الأرحام للخالق سبحانه ، بدليل قوله تعالي : "هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم" (٢) . فهو مردود منذ زمن ، أيام تمكن الأطباء من معرفة جنس المولود وهو في رحم أمه ، وقد كان دارجا الاستدلال بهذه الآية علي عدم إمكان معرفة جنس الجنين قبل ولادته ، لكن ذلك أصبح منفوضا بالتجارب العلمية،فإذا تقرر أن المقصود من هذه الآيات ليس العلم بجنس الجنين يمكن أن يقال إن المقصود بعلم ما في الأرحام العلم التفصيلي بدقائق حالة وطبائعه ومستقبله حتى يولد(٣).

---

(١)سورة الرعد أية ٨. (٢)سورة أل عمران أية ٦.
(٣)عماد الراعوش جريدة الغد – اختيار جنس المولود إمكانه الطبي وحكمه الشرعي ،شبكة الأخبار العربية ١/يناير ٢٠٠١

ثالثـــــــــــــــا :

قولهم إن التحكم في جنس المولود قد يؤدي إلي اختلال في النسبة بين الجنسين فالغالبية من الأسر تميل إلي التنوع في الأولاد أي الجمع بين النوعين الذكور والإناث والقليل الذي يرغب في الذكور فقط أو الإناث فقط وكثيرا ما نجد أسرة تنجب ذكورا فقط تتطلع إلي إن يرزقها الله الإناث ويوجد أيضا العكس ويشهد لذلك إن الوسيلة العلمية إلي الوصول لتحقيق رغبة الوالدين في نوع معين تزاولها المجتمعات الغربية أو بإمكانها أن تزاولها ولم يحدث نتيجة ذلك إخلال بالتوازن بين الذكور والإناث في هذه المجتمعات فالتوازن فطري في الإنسان وقد يكون تحديد نوع المولود أمرا ضروريا كما في حالة بعض الأسر التي توجد بها أمراض وراثية تصيب الذكور فقط أو الإناث فقط ومعروف أن الشرع يحث علي تلافي الأمراض وتجنبها إذا حدثت (١).

(١)مجلة المجتمع معرفة نوع الجنين والتحكم الجنين بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٧ العدد ١٥١١ .

الرأي الراجح

بعد بيان أقوال الفقهاء المعاصرين في حكم التحكم في نوع الجنين قبل تخلفه فان الراجح في هذه القضية هو القول بجواز اختيار جنس المولود بضوابط معينةوعدم جواز التحكم في جنس الجنين إذا كان ذلك علي مستوي الأمة ، أما علي مستوي الفردي فان محاولة تحقيق رغبة الزوجين المشروعة في أن يكون الجنين ذكرا أو أنثي بالوسائل الطبية المتاحة فلا مانع منها شرعا وان عملية التحكم أو الاصطفاء لجنس معين هو ذاته عمل طبي لا تلحقه الحرمة إلا إذا أفضي إلي محرم ، لأنه يصبح حينئذ وسيلة وطريقا للحرام فيأخذ حكمه . وهو إذا طبق علي نطاق عام كان ذريعة إلي فساد فيما قد يحدثه الناس من فوضي واختلال في توازن الذكورة والأنوثة . وأما إذا طبق علي نطاق فردي وكان قبل الحمل فلا مانع منه .....والله اعلم . فقد يرخص الدين في عملية اختيار الجنس ولكنها يجب أن تكون رخصة للضرورة أو الحاجة المنزلة منزلة الضرورة وان كان الأسلم والأولي تركها لمشيئة الله وحكمته : " وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ". (١) .

وأكد مجمع البحوث الإسلامية انه لا مانع شرعا لدوافع طبية مشروعة مثل منع الأمراض المستعصية أو التعدد جنس الأبناء في الأسرة الواحدة أو منع ضرر علي الزوجة (٢) .

---

(١)الأستاذ الدكتور عجيل النشمي أستاذ الشريعة الإسلامية بالكويت : موقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٧ ، موقع الدكتور القرضاوي بتاريخ ٢٠٠١/٧/٢١ .

(٢)صوت الأزهر ٧/ مارس ٢٠٠٨ الجمعة ٢٩ صفر ١٤٢٩ العدد ٤٤١ .

ويقول الشيخ عبد القادر بن محمد العماري :

بحث المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي موضوع تحويل الذكر إلي أنثي والعكس وجاء في القرار في دورته الحادية عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٣ رجب ١٤٠٩ ه الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٩ إلي ٢٠ رجب ١٤٠٩ ه الموافق ٢٦ فبراير ١٩٨٩م نظر المجلس في موضوع تحويل الذكر إلي أنثي وبالعكس

وبعد البحث والمناقشة بين أعضائه قرر ما يلي :

أولا : الذكر الذي كمل أعضاء ذكورته والانثي التي كملت أعضاء أنوثتها لا يحل تحويل احدهما إلي النوع الأخر ومحاولة التحويل جريمة يستحق فاعلها العقوبة لأنه تغيير لخلق الله وقد حرم سبحانه هذا التغيير بقوله تعالي مخبرا عن قول الشيطان (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) وقد جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال : ألا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل
"وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو"(الحشر : ٧)

ثانيا : أما من اجتمع في أعضائه علامات النساء أو الرجال فينظر فيه إلي الغالب من حاله فان غلبت عليه الذكورة جاز علاجه طبيا بما يزيل الاشتباه في أنوثته سواء كان العلاج بالجراحة أو بالهرمونات لان هذا مرض والعلاج يقصد به الشفاء منه وليس تغييرا لخلق الله عز وجل القرار السادس من قرارات مجلس الفقه الإسلامي في دورته ١٠و١١و١٢و١٣ /١٤٠٨-١٤٠٩- ١٤١١-١٤١٠-ه .

ويضيف مما تقدم نعرف انه يجوز التحكم في جنس الجنين قبل أن يتخلق الجنين عن طريق الفصل بين المنويات حاملة الذكورة والمنويات حاملة الأنوثة وتكون هناك ضرورة وحاجة للزوجين وينبغي أن يكون ذلك تحت إشراف الجهات الرسمية للتأكد من الضرورة والحاجة والأسباب . وفي الإطار الصحيح أما إذا أطلق العنان للناس في ذلك فستكون الأمور في غاية الفوضى والانحراف والتحكم غير الإنساني فلو كان الجاهليون في عصرهم يستطيعون التحكم في الجنين فلم يطيقوا ولادة الإناث "وإذا بشرأحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به "(النحل : ٥٨-٥٩)

وإذا جاء اليوم من يري عكس تلك النظرة من الاباحيين الملحدين فلا حول ولا قوة إلا بالله فتلك الجاهلية الأولي وهذه الجاهلية الثانية فالذي نخشاه أن تهيمن النظرة الاقتصادية البحتة وتتحكم في الإنسانية والدين وتهمل النظرة الإنسانية والحق فيما شرعه الإسلام "واتقو الله الذى تساءلون به والأرحام "النساء:١

فالنساء شقائق الرجال "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" التوبة: ٧١(١) .

---

(١) موقع منتدى القمر الفقهاء والأطباء يؤكدون تأجير الأرحام حرام شرعا ضار صحيا . التحكم فى جنس الجنين محمد عثمان شبير ٤٣٠ضمن فضايا طبية معاصرة ج١ .

فشروط تحديد جنس الجنين وضوابطها على النحو الآتى :

١-أن يلجأ إليها عند الضروة أو الحاجة المنزلة منزلة الضرورة والضرورة تقدر بقدرها

٢-أن يكون ذلك فى نطاق ضيق على مستوى الأفراد ولا يكون سياسة عامة على مستوى الأمة ولاينال تشجيعا من جهات معينة بحيث ينتشر ويشيع أمره

٣-يجب اتخاذ الحيطة والحذر الشديد للمحافظةعلى ماء كل رجل على حدة ويمنع الاختلاط ومن تمام الاحتياط أن تجرى العملية فى بلاد المسلمين وفى المراكز التى يؤمن فيها من الاختلاط لا فى بلاد الكفار الذين لايهمهم اختلاط الأنساب كثيرا

٤-أن يقوم بهذه العملية طبيب مسلم ثقة بحيث لايخضع لرغبة الأبوين فى ضبط جنس مولودهما إلا بعد التأكد من وجود حاجة ماسة لديهما .

٥-وأهم من ذلك أن يعتقد أن ما يفعله إنما هو مجرد الأسباب والنتيجة النهائية بيد الله يتحكم فيها كيف يشاء وبمراعاة هذه القيود والضوابط تكون العملية محصورة فى دائرة ضيقة ومقتصرة على حالات خاصة مما يحد من آثارها السلبية(١).

٦-ان تتوفر الدواعى والأسباب عند الاسرة لاختيار جنس المولود فإن لم يكن ثمة داع فلا يجوز اللجوء إلى تحديد جنس المولود واختياره قبل مجيئه إلى

---

(١)اختيار جنس الجنين د/ناصر الميمان١٦٣، ١٦٤

الدنيا وهذه الدواعى إما أن تكون صحية وإما ان تكون نفسانية فمن الناحية الصحية فإنه قد يكون هناك مرض وراثى يصيب جنس واحدا من المواليد كمرض وراثى يصيب جنس المواليد الإناث دون الذكور حيث يمكن للأسرة تلافى الإصابة بمثل هذا المرض بإختيار جنس المولود الذكر دون الأنثى ومثل هذه الأسباب والواعى يرجع فى تقديرها إلى الطبيب المسلم الثقة

اما من الناحية النفسانية فأسبابها كثيرة تعدد المواليد الإناث فى الأسرة دون الذكور فمنه يمكن للأسرة التى كثر فيها عدد الإناث ولم ترزق الذكور أن تلجأبمساعدة الطبيب المسلم الثقة إلى اختيار المولود الذكر لمرة أو مرتين مع عدم الزيادة على ذلك لما قلنا إن اختيار جنس المولود جائز للحاجة التى تقدر بقدرها ولا يزاد عليها

٧-أن لايلجأإلى تحديد جنس المولود من بداية الأمر ومن بدايةالحياة الزوجية سواء كانا يرغبان بالمولود الذكر أو المولود الأنثى بل الواجب أن يتركا التحديد ابتداء حتى تظهر الحاجة إليه ويقوم الداعى إلى اللجوء إليه فقد يرزقهما الله المولودالذى يرغبان دون الحاجة إلى اختيار جنس المولود بواسطة الطبيب (١).

---

(١)اختيار جنس المولود د/عباس الباز ٨٨٠، ٨٨١.

الخاتمـــــــــــــــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات فبعد الإنتهاء من هذا العمل فأبرز النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث ما يأتى :

١- جنس ونوع الجنين يتحدد منذ اللحظة الاولى عند إلتقاء الحيوان المنوى بالبويضة

٢- ان الزوجة ليس لها علاقة بنوع الجنين والمسؤول هو الزوج

٣- لايوجد تعارض بين علم ما فى الارحام ونعمة الله على الإنسان بوهب الذكور او الإناث وبين العلم الحديث وتوصل الإنسان إلى معرفة جنس الجنين وإمكانية تحديده

٤- هناك طرق كثيرة لتحديد جنس الجنين منها طرق طبيعية وطرق معملية

٥- جواز التحكم فى جنس الجنين عند الضرورة ومقيدا بضوابط معينة فإذا اختلت هذه الضوابط فيمنع وفى النهاية فهذا عمل بشرى لايخلو من الخطأ فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطا فمنى ومن الشيطان والله ورسوله بريئان واستغفر الله العظيم

فهرس المصادر والمراجع

كتب اللغة والمعاجم :

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير موقع الإسلام،العين أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري /دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي،

٢-المعجم الوجيز د/شوقى ضيف طبعة المدارس الثانوية

٣-لسان العرب لابن منظور دار المعارف

٤-مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبى بكر الرازى دار نهضة مصر

كتب التفسير:

١- أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢-تفسير القرطبي حمد البردوني وإبراهيم أطفيش /دار الكتب المصرية - القاهرةالطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م،

٣--فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ٢٨٢/٤ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤

٤-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٥--مختصر تفسير ابن كثير /تحقيق محمد علي الصابوني الناشردار القرآن الكريم، طبعةبيروت – لبنان ط. السابعة، ١٤٠٢ هـ - ، ١٩٨١ ٦-

٦-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم /أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى: ٩٨٢هـ الناشردار إحياء التراث العربي – بيروت

كتب الفقه وأصوله:

١- المبسوط لشمس الدين السرخسى ط:دار المعرف بيروت

٢- بداية المجتهد ونهاية المفتصد لابن رشد تحقيق عبد المجيد طعمة/ طبعة/دار المعرفة

٣-غمز عيون البصائر في شرح الأشباه / أحمد بن محمد الحموي مرقم آلى

٤-كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازى تحقيق محمد نجيب المطيعى مكتبة الإرشاد

٥-كشاف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتى تحقيق هلال مصيلحى ٤١٣/٥/ط/دار الفكر بيروت ١٤٠٢

٦-الأشباه والنظائرلعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية ط الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧-الموافقات في أصول الفقه إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي دار المعرفة – بيروت تحقيق : عبد الله دراز

٨- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهربتحقيق: طه عبد الرءوف سعد/مكتبة الثقافة الدينية - القاهرةط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مراجع حديثة والمجلات:

١-احكام اختيارنوع الجنين وطرقه بحث تكميلى مقدم لنيل درجة الماجستير فى الفقه المقارن من المعهد العالى للقضاءللباحث محمدبن هزاع الفهيدى عام ١٤٢٩هـ.

٢-النوازل الطبية ا/دناصر بن عبدالله الميمان أستاذ الدراسات العليا الشرعية –جامعة أم القرى ط/دار ابن الجوزى الطبعة الأولى .

٣-البنوك الطبية البشرية وأحكامها الفقهية د/اسماعيل مرحبا دار ابن الجوزى الطبعة الأولى .

٤- اختيار جنس الجنين/خالد بن زيد الوذينانى الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن المعهد العالى للقضاء بحث مقدم فى مؤتمر بجامعة الدمام.

٥-حكم اختيار جنس الجنين قبل الحمل فى الفقه الإسلامى للباحث زياد بن عبد المحسن العجيان القاضى بديوان المظالم بالمنطقة الشرقية بحث مقدم فى مؤتمر بجامعة الدمام.

٦ـــ الحقائق الطبية فى الإسلام د/عبد الرازق الكيلان/ دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤١٧.

٧-دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ا/دمحمد عثمان شبير ،عبد الناصر أبو البصل ،د/عارف على عارف ،د/عباس أحمد محمد الباز دار النفائس الطبعة الأولى ١٤٢١- ٢٠٠١.

٧-خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/محمد على البار الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الحادية عشر ١٤٢٠-١٩٩٩.

٨- صوت الأزهر ٧/ مارس ٢٠٠٨ الجمعة ٢٩ صفر ١٤٢٩ العدد ٤٤١.

٩-مجلة المجتمع معرفة نوع الجنين والتحكم الجنين بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٧ العدد ١٥١

١٠-المبادئ الشرعية للتطبيب والعلاج من فقه الطبيب وأخلاقياته ا/د عبد الستار أبو غده – مجلة المجمع المجلد الثالث الدورة الثامنة

١١-موقع خصوبة دوت كوم " محمد بهائي السكري " أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر ، موقع منتدى القمر

١٢-الموسوعة الطبية الفقهيةد/أحمد محمد كنعان تقديم د/محمد هيثم الخياط /دار النفائس الطبعة الأولى ١٤٢٠-٢٠٠٠

١٣-موقف الإسلام من الأمراض الوراثية د/ محمد عثمان شبير/دار النفائس

١٤-عماد الراعوش جريدة الغد إمكانه الطبي وحكمه الشرعي فى اختيار جنس المولود ، شبكة الأخبار العربية ١/ يناير ٢٠٠١.

١٥-ندوة الإنجاب فى ضوء الإسلام ١١٠بتاريخ ١١شعبان ١٤٠٣من مطبوعات منظمة الطب الحديث ط.الثانية ١٩٩١م.

١٦- جريدة الشرق الأوسط فى فتوى للأزهرالثلاثاء ٠١ ربيع الثانى ١٤٢٩ هـ ٨ ابريل ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٢٤.

١٧-موقع الدكتور عجيل النشمى

١٨-موقع اسلام أون لاين ،موقع الدكتور يوسف القرضاوى

١٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية الفتوى رقم ١٧٣/٢/١٥٥٢-١٧٦

فهرس الموضوعات

	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٣٦١
٢	المبحث الأول : ماهية التحكم وما هو تعريف الجنين	٣٦٤
٣	المبحث الثانى :التحكم فى نوع الجنين طبيا والطرق المساعدة لذلك	٣٦٨
٤	المبحث الثالث :حكم التحكم فى نوع الجنين من الناحية العقدية	٣٧٨
٥	المبحث الرابع:الحكم الشرعى للتحكم في جنس الجنين	٣٨٤
٦	الخاتمة	٤٠٤
٧	المصادر والمراجع	٤٠٥
٨	المحتويات	٤٠٩